مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (٥) | اللطيف جل جلاله

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسمـاء اللَّـه الحسنـى

الحلقة الخامسة / اللطيف جل جلاله

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

اللطيـــــف جلّ جلاله

سبحـــــــان اللطيف الخبيـــــــر .. يرفق بعبـــــاده ويلطف بهم، يرزق من يشـــاء بغير حســـــاب ومنعه هو خيـــــر العطـــــــاء .. يعلم مصالح جميع الخلائق؛ الجن والإنـــس والطير والحيوان والجماد والنبـــــات، ثم يسلك سبيلَ الرفق في إيصال هذه المصـــالح إلـــى مستحقِّها دون العُنْف..

ولو نظر الإنسان إلى الكون من حوله، لوجد آثـــــار لطف اللَّه تعالى بخلقه واضحةً جليّـــة .. ولوجد المرءَ نفسه في نهاية العجز، واللَّهُ تعالى في نهاية اللطف، ولطفُه به هو الذي جعله على هذا الحال الحسن، فليس لك إلا أن تدعوه سبحـــــــانه قائلاً:

يـــــــا لَطِيـــــــــف.. الْطُفْ بِنـــــــا..

المعنى اللغوي

اللطيف في اللغة :صفة مشبهة للموصوف باللطف، فعله: لطف يلطف لطفًا، ولطف الشيء رفقته واستحسانه وخفته على النفس، ويطلق على الشيء الخفي المحجوب..

ويقال اللطف :الرقة والحنان والرفق .. فاللطيف من أسماء الجمال للَّه سبحانه وتعالى.

ورود الاسم في القرآن الكريم

ورد اسم اللَّه تعالى اللطيـــــف سبع مرات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى} لَـــا تُدْرِكُـــهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ[الأنعام: ١٠٣ .. [وقوله جلّ وعلا} أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] {الملك: ١٤[

وقوله تعالى ..} إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] {يوسف: ١٠٠ .. [وقوله } أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ] {الحج: ٦٣[

معنى الاسم ودلالته في حق اللَّه تعالى

المعنى الأول: اللطيف سبحانه هو الذي اجْتَمع له العلمُ بدَقائق المصَالح وإيصَالها إلـــى مَـــن قدرها له مِن خَلقهِ مع الرفق في الفِعْل والتنفيذ..

قال تعالى} اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ] {.. الشورى:١٩]

فاللَّه لطيفٌ بعباده رفيقٌ بهم قريبٌ منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان، فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم، ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم، قال تعالى } :ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ{ الملك:١٤]، وقال لقمان لابنه وهو يعظه } :يَا بُنَيِّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ] { لقمان: ١٦]

ولم يقترن اسم اللَّه اللطيف إلا باسمه الخبير .. فاللَّه تعالى يطلِّع على بواطن الأمور ويلطف بعباده، فلا يُقدِر لهم إلا ما فيه الخير .. وقد يخفى على العبد هذا الخير، فيُقابل قضاء اللَّه بالاعتراض .. واللَّه تعالى يقول} أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ] {الملك: ١٤]

يقول ابن القيم "ما يَبْتَلِي اللَّه بهِ عبادَهُ من المصائبِ، وَيَأْمُرُهُم بهِ من المكارهِ، وَيَنْهَاهُم عنهُ من الشّهَوَاتِ، هيَ طُرُقٌ يُوصِلُهُم بها إلى سعادتِهِم في العاجلِ والآجلِ، وقدْ حُفّت الجنّةُ بالمكارهِ، وَحُفّت النارُ بالشهواتِ.

وقدْ قَالَ" : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنّ أَمْرَهُ كُلّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ] "صحيح مسلم]

فالقضاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ لِمَنْ أُعْطِيَ الشكرَ والصبرَ جَالِبًا ما جَلَبَ..

وكذلكَ ما فَعَلَهُ بآدَمَ وإبراهيمَ وموسَى وعيسَى ومحمّدٍ من الأمورِ التي هيَ في الظاهرِ مِحَنٌ وابتلاءٌ، وهيَ في الباطنِ طُرُقٌ خَفِيّةٌ أَدْخَلَهُم بها إلى غايَةِ كَمَالِهِم وَسَعَادَتِهِم] "شفاء العليل](1:104)

المعنى الثاني: اللطيف هو الذي ييسر للعباد أمورهم ويستجيب منهم دعائهم، فهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون..

فنعم اللَّه تعالى عليهم سابغة ظاهرة لا يحصيها العادُّون ولا ينكرها إلا الجاحدون، وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون} :أَلَمْ تَرَ أَنّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرّةً إِنّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ] { الحج: ٦٣]، وقال سبحانه} :اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ

يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ] {الشورى: ١٩]، كما أنه يحاسب المؤمنين حسابًا يسيرًا بفضله ورحمته، ويحاسب غيرهم من المخالفين وفق عدله وحكمته.

المعنى الثالث: اللطيف الذي لطف عن أن يُدرك، وهو لطف الحجاب لكمال اللَّه وجلاله..

فإن اللَّه لا يُرى في الدنيا لطفًا وحكمة، ويُرى في الآخرة إكرامًا ومحبة .. ولذلك قال عن رؤية الناس له في الدنيا} :وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ] {.. الشورى: ٥١]، وقال سبحانه} :لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ] { الأنعام: ١٠٣]

يقول الإمام ابن القيم:

وهوَ اللّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ ... واللطفُ في أوصافِهِ نَوْعَانِ

إدراكُ أسرارِ الأمورِ بِخِبْرَةٍ ... واللطفُ عندَ مَوَاقِعِ الإحسانِ

فَيُرِيكَ عِزّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ ... والعبدُ في الغَفَلاتِ عنْ ذا الشّانِ

]القصيدة النونية](244)

حظ المؤمن من اسم اللَّه تعالى اللطيـــــــف

(1أن يتلطف بالمسلمين ويحنو على اليتامى والمساكين والضعفاء..

ويسعى للوفاق بين المتخاصمين، وينتقي لطائف القول في حديثه مع الآخرين، ويَبَش في وجوههم، ويحمل قولهم على ما يتمناه من المستمعين؛ فإن الظن أكذب الحديث..

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النّبِيّ : أَنّ رَسُولَ اللّهِ قَالَ" يَا عَائِشَةُ، إِنّ اللّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ] "صحيح مسلم]

فلابد على العبد أن يكون هينًا لينًا .. عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه" ألا أخبركم بمن يحرم على النار ومن تحرم عليه النار؟ .. على كل قريب هين سهل] "رواه الترمذي وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب](1744)

و عن عبد اللَّه بن الحارث بن حزم قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول اللَّه] . رواه الترمذي وصححه الألباني[

(2السعي في طلب العلم والفهم عن اللَّه تعالى..

فإذا عَلِمَ العبد أن اللَّه سبحانه وتعالى لا يفوته من العلم شيء وإن دق وصَغُر، أو خفي وكان في مكانٍ سحيق .. فعليه أن يؤمن بكمال علم اللَّه وإحاطته، وأنه لن يُحيط بشيءٍ من علمه إلا بما شاء سبحانه وتعالى..

فينبغي عليه أن يسعى في طلب العلم؛ لمحاولة فهم أسرار الحياة حتى يزداد إيمانًا ويقينًا..

وحين يشعر المؤمن بالعجز عن معرفة بعض الأمور أو الحكمة منها، يزداد تعبداً وذلاً للَّه تعالى .. وحين يطلعه اللَّه تعالى على بعض المعرفة، يزداد يقينًا وشكرًا للَّه سبحانه وتعالى.

(3المحاسبة والمراقبة..

وإذا عَلِمَ العبد أن ربّه متصفٌ بدقة العلم، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، حاسب نفسه على أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته؛ لإنه يعلم في كل وقتٍ وحين أنه بين يدي اللطيف الخبير} .. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] {الملك: ١٤[

واللَّه سبحانه يجازي الناس على أفعالهم يوم الدين، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .. قال تعالى} وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ] {الأنبياء: ٤٧ .. [وقال تعالى} فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (*) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] {الزلزلة: ٧,٨[

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا،،

(4حب اللَّه عزّ وجلّ، إذ لطف بك وســـــــاق لك الرزق وأعطاك ما تحتاجه في معاشك..

فحينما يتأمل لطف اللَّه سبحانه وتعالى بعباده وأنه يريد بهم الخير واليسر، ويُقيض لهــم أسباب الصلاح والبر .. يزداد تعلقًا به سبحانه وتعالى، ويزداد حبهُ له.

(5الذل والانكســـــار..

فإذا أردت أن يعاملك اللَّه سبحانه وتعالى بلطفه، عليك أن تذل وتنكسر بين يديه..

تضـــــــاعف ما استطعت، فإنّ اللطف مع الضعف أكثر،،

الدعـــــاء باسم اللَّه اللطيف

لم يرد دعاءً مأثوراً بهذا الاسم أو الوصف، إلا ما ورد عند الطبراني وضعفه الألباني من حــديث أبي هريرة مرفوعًا" :اللهم الطف بي في تيسير كل عسير؛ فإن تيسير كل عسير عليك يسير، وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة] "ضعيف الجامع.. [(1181)

ويمكن الدعاء بمقتضى ما ورد في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام} وَقَدْ أَحْسَنَ بِــي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْــوَتِي إِنّ رَبِّــي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] { يوسف: ١٠٠.. [

كأن يقول:

اللهم إنك لطيف لما تشاء وأنت العليم الحكيم، ارفع عني البلاء والشقاء وأعذني من الشيطان الرجيم،،